المسنين في العصور الإسلامية الأولى وواقعهم في الحياة الاجتماعية المعاصرة

إعداد

أ. د. سالمة عبدالله حمد الشاعري	د. سليم مفتاح عبدالعزيز لاميلس
أستاذ بجامعة طبرق_ليبيا	أستاذ مشارك بجامعة طبرق_ليبيا
salma2019hamid@gmail.com	Dr.salim.M.lamels@gmail.com

ملخص:

من يتابع حضارة الإسلام في عصورها الأولى يلامس بلا شك اروع مناهج الرعاية الكاملة الشاملة للإنسان في سائر طور نشأته، ومن ذلك ما تجلى في منهج رعاية المسنين الذي كان فريداً في قيمه الحضارية ومتميزاً في مبادئه واحكامه، ومن هذه الرؤية التاريخية انطلقت دراستنا للبحث عن المشكلات التي تعتري حياة المسنين أو تسيء اليهم بالقول أو الفعل، آخذين في الاعتبار التغيرات الاجتماعية التي تطرأ على الأسرة واثرها في رعاية هذه الفئة مع ذكر حقوقهم في المواثيق والعهود الدولية المعاصرة.

كلمات مفتاحية:

Abstract:

Whoever follows the civilization of Islam in its early ages will undoubtedly touch the most wonderful methods of complete and comprehensive care for the human being in all stages of his upbringing. Among this, is what manifested in the elderly care approach, which was unique in its civilized values and distinguished in its principles and provisions.

From this historical vision, our study launched to search for the problems that plague the lives of the elderly or offend them by word or deed, taking into consideration the social changes that occur in the family and their impact on the care of this category, with mentioning their rights in contemporary international covenants.

Keywords:

The elderly. Al-Sheikh. Islamic. Sociology. Elderly people. Aging. Islamic history.

مقدمة:

في البداية تجدر الإشارة إلى أن التعاون القديم بين التاريخ وعلم الاجتماع قد توطد منذ أن أضاف التاريخ إلى اهتماماته الرئيسية اهتماماً جديداً هو دراسة الأحداث الإنسانية الفريدة التي لا تتكرر والمرتبطة بزمان ومكان محددين، ونتيجة لذلك وبفضل الصياغات الجديدة لمناهجه وأبحاثه، فإنه في الوقت الحاضر من الضروري الإشارة إلى أنه لم يعد مختلفًا تمامًا عما يقوم به علماء الاجتماع اليوم وهذا ما يشير اليه (نيقولا تياشيف، 1983م، ص31) بقوله: "أن علم الاجتماع لا يهتم بالحاضر وحسب بل يهتم كذلك بالصيغ الماضية للتساند، أو الاعتماد الإنساني المتبادل"، غير أنه لا بد من الإشارة إلى أن الفضل الأول في اكتشاف هذا التداخل بين التاريخ وعلم الاجتماع يعود إلى ابن خلدون الذي دعا إلى ضرورة تأسيس علم يتناول الحضارة الإنسانية والمجتمع البشري حتى يتمكن المؤرخون من تمحيص الروايات التاريخية والأخبار، فاكتشاف القوانين والقواعد التي تحكم الحركات الاجتماعية يساعد المؤرخين على اكتساب منظور سوسيولوجي لبنية المجتمع وتطوره، مما يمكنهم من تمحيص الأخبار والأحداث وفق اختبارات الواقع، وجدير بالذكر ان اوجه التداخل أو التقارب بين العلمين صارت في تزايد كبير بمرور الزمن حتى صار من البديهي القول أن أي ظاهرة تاريخية تعد في أصلها ظاهرة اجتماعية، والعكس صحيح مما يعني ان التاريخ وعلم الاجتماع غالباً ما يدرسان نفس الظواهر.

وتتمة لما تناوله بحثنا الأول حول قضايا الأسرة والموسوم بـــــ: "الأسرة في العصور الإسلامية وواقعها في الحياة الاجتماعية المعاصرة"، نستمر في تجلية بعض الآداب التي أصلها القرآن الكريم وجسدتها السنة النبوية الشريفة في معاملة كبار السن سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين، فالشيخوخة مرحلة احترام وتكريم، والشرع يحث على عدم إهانة المسنين أو كبار السن أو المساس بهم بما يسيء إلى أحاسيسهم أو مشاعرهم، بل يجب على المسلمين إكرامهم بما يستحقونه من إكرام وفضل، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **" ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا"**.

تزخر مصادرنا الإسلامية بكثير من الشواهد التاريخية التي تدلل على المكانة الرفيعة التي حظيت بها هذه الفئة في عصور الإسلام الأولى من احترام وتبجيل اكثر من غيرها من فئات المجتمع الأخرى، ومن هنا تنبع **أهمية الموضوع** التي كثيراً ما تشغل بال الباحثين الاجتماعيين بغية التوصل إلى حلول لوقف التدهور الذي يعيشه المسنون، ولاسيما مع ارتفاع متوسطات العمر في دول العالم بفضل التقدم العلمي والحياتي بشكل عام، فكبار السن يحق لهم أن يبجلوا ويحترموا لما بذلوه من تضحيات في حياتهم ولما قدموه لأمتهم وللبشرية من صنع كريم وجهود خيرة، والحياة أخذ وعطاء وعلى الأجيال المتعاقبة أن تعمل على رد الجميل ليستمر العطاء والتواصل بين الأجيال وداخل الأسرة، والمسنون على مدى التاريخ لم يكونوا بحاجة إلى تدخل حكومي أو أهلي لرعايتهم، فهي رعاية مكفولة لهم داخل أسرهم وقبائلهم وعشائرهم من خلال صلابة النظام الأسري والديني والثقافة السائدة، حتى ظهرت الحاجة إلى التدخل بسبب الحضارة الحديثة بكل متغيراتها، والتي قوضت العلاقات الأسرية وما خلفته من فردية وأسر نووية وتصدع القيم والمعايير الأخلاقية والدينية. وانطلاقاً من ذلك تأتي هذه الدراسة في مطلبين رئيسين:

المطلب الأول تاريخي إسلامي يعنى **بالمسنين في العصور الإسلامية الأولى** وهو الشق الأول من البحث.
والمطلب الثاني في علم اجتماع المشكلات الاجتماعية ويعنى **برفع مستوى الوعي بالمشكلات والتحديات التي يواجهها كبار السن** وهو الشق الثاني من البحث.
هناك مجموعة من **الأهداف** التي لابد من الوقوف عليها من أجل معرفة طبيعة حياة المسنين أوكبار السن وتمثلت هذه الأهداف في الآتي:

1. التعرف على طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمسنين.
2. تمكين كبار السن من المشاركة الفعالة في جميع مناحي الحياة السياسية والحضارية.
3. تحقيق المساواة بين الجنسين من كبار السن والغاء كل أشكال التمييز الديني.
4. التعرف على حاجات المسنين ومتطلباتهم.
5. الوقوف على الخدمات التي تقدم لهذه الفئة.
6. محاولة الوصول إلى مقترحات بناءة تساهم في تطور الخدمات التي يحتاجها المسنون وتساهم في حل المشاكل التي تعترضهم.
7. تبني رؤية تاريخية تعمل على تأسيس وعي اجتماعي ونفسي جديد بقضايا كبار السن.

إشكالية الدراسة:

ما الألفاظ الدالة علي المسن التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؟ ومتى تبدأ هذه المرحلة من الناحية الشرعية والقانونية؟ وما القيم الحضارية التي تتجلى من الهدي النبوي في التعامل مع المسنين ورعايتهم؟ وإلى اي مدى وصل الالتزام بهذه القيم في الدولة الراشدية؟ ومن بعدها الدولة الأموية والعباسية؟ وما المرحلة العمرية التي استند عليها علماء الاجتماع في تقسيم المسنين إلى فئتين أو اكثر؟ وهل هناك ملامح مميزة لمفهوم التقدم في العمر؟ وهل لهذه الملامح ان وجدت مستويات؟ وما أشكال إساءة معاملة المسنين؟ وما علاماتها؟ وهل لمخرجات التغيير الاجتماعي في الأسرة آثار على رعاية هذه الفئة؟ وماهي المبادي والحقوق المتعلقة بكبار السن التي نادت العهود والمواثيق الدولية باحترامها؟ وبغية الإجابة على كل ما يتعلق بهذا الموضوع وما يحيط به من ملابسات، كان معتمدنا على **المنهج التاريخي** وبعض آلياته من سرد، ونقد، وتحليل، ووصف، واستنتاج، بهدف معالجة إشكاليات الموضوع بعد جمع كل الإفادات التي أدلت بها مصادر البحث ومراجعه.

ضبط مصطلح المسن:

أ. المسن في لغة العرب:

استخدم العرب كلمة (المُسِنّ) في عباراتهم للدلالة على الرجل الكبير، فتقول: "(أَسَنَّ) الرجل أي كبر وكبرت سنه، يسن إِسْنَاناً فهو (مُسِنٌّ) والأنثى (مُسِنَّةٌ) و الجمع (مَسَانٌّ)" (ابن منظور، 1992م، ج13/ 222؛ الجوهري، 1984م، ج5/ 214).

ب. المسن اصطلاحاً:

"هو الفرد الذي لم يعد قادر على توفير الرعاية والخدمات الذاتية بسبب كبر السن، وليس بسبب الإعاقة أو لأسباب مماثلة". (السدحان، ص6، 7؛ الحربي، (د.ت)، ص5)، وعلى الرغم من وجود الكثير من المسنين الذين يتمتعون بصحة جسدية ونفسية جيدة، إلا إن غالب المسنين يتعرضون للشيخوخة، وهي ظاهرة اجتماعية أطلقت بمواصفات معينة على الأفراد الذين

عجزوا عن أداء أدوارهم الحيوية والاجتماعية، وقد اختلف المعرّفون في تحديد تعريف محدد وشامل لفئة المسنين، فالمفهوم واسع وشامل لعديد من الجوانب، ومنها:

الجانب الطبي: عُرّف المسن على أنه الشخص الذي تجاوز الخمسين سنة وحتى آخر العمر(كنعان، 2000م، ص601)، وفي **الجانب الفقهي** يحدد عمر الشيخ من الستين إلى آخر العمر في إطار الأحكام الفقهية من وصية أو وقف أو غيرها(الزحيلي، 1985م، ج8/ 212)، وفي **الجانب الاجتماعي** يحدد المسن بمن تجاوز عمر الستين (الحربي، (د.ت)، ص10)، وفي **الجانب الاقتصادي** قيل: أن المسن هو ذلك الشخص المتقاعد الذي وصل إلى سن الإحالة للتقاعد طبقاً لقوانين العمل(الجارحي، 2001م، ص103)، وكثير من قوانين البلاد العربية المعاصرة تحدد سن التقاعد بحد أدنى للنساء (60) عاماً بينما الحد الأدنى للرجال (65) عاماً، ويمدد للبعض باستثناءات خاصة (أمنينه، 2020م، ص25)، ويذهب علماء الاجتماع إلى تقسيم المسنين إلى فئتين هما:

أ. فئة صغار المسنين (60_75) عام، أو كبار السن الأصحاء أو العاديين وأكثر أفراد هذه الفئة فعالين جسمانياً وعقلياً ويمكن أن يكونوا منتجين اقتصادياً وفكرياً.

ب. فئة كبار السن (75) عام فما فوق أو كبار السن غير العاديين ويتميزون بالضعف ومعظمهم يعانون من الاضطرابات الصحية والاجتماعية (القصاص، 1997م، ص65).

الألفاظ ذات الصلة بالمسن:

لم يرد لفظ المسن بعينه في القرآن الكريم أو السنة النبوية ولكن عبر عنه بألفاظ أخرى لوصف تلك المرحلة التي يمر بها الإنسان في آخر عمره منها:

1. الشيخ:

يقال لمن طعن في السن الشيخ وقد يُعبر به فيما بيننا عمن يكبر علمه لما كان من شأن الشيخ أن يكثر تجاربه ومعارفه، ويقال شاخ الإنسان شيخاً وشيخوخة: أسن الشياخة، وهي غالباً عند الخمسين حتى آخر العمر أو إلى 80، (صادق، 1995م، ص587)، وقد ورد لفظ الشيخ في القرآن الكريم أربع مرات هي: قوله تعالى: **(وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)** (سورة القصص الآية: 23)، قوله تعالى: **(وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا)** (سورة هود الآية: 72)، قوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** (سورة غافر الآية: 67)، قوله تعالى: **(قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)** (يوسف: 78)، يستخدم الباحثون في مجال دراسة المسنين احياناً مفهوم الشيخوخة واحياناً اخرى مفهوم التقدم في العمر على أنهما مترادفان ويشيران إلى نفس المعنى وكلاهما قد استخدم بأشكال مختلفة (غانم، 2004م، ص16)، ويعتبر مصطلح الشيخوخة من المصطلحات المعقدة التي لم يتفق الباحثون بعد على تعريف محدد بشأنها ويرجع السبب في ذلك إلى أنه مصطلح يعبر عن مرحلة عمرية حساسة من حياة الإنسان تتأثر بنواحي عدة، منها جوانب فسيولوجية، نفسية، بيئية، اجتماعية، ثقافية، واقتصادية يعيش فيها الفرد، وفي مجال الشيخوخة والكبر: يقال شاب الرجل، ثم شمط، ثم شاخ، ثم كبر، ثم توجه، ثم دلف، ثم دب، ثم حج، ثم هدج، ثم ثلب، ثم الموت ويقال عن الرجل إذا شاخ وعلت سنه فهو قحر، فإذا أولى وساء عليه أثر الكبر فهو يفنى، فإذا زاد ضعفه، ونقص عقله، فهو جلحاب ومهتد (غانم، 2004م، ص16).

ويرى علماء الاجتماع ان الشيخوخة حالة يصبح فيها الانحدار في القدرات الوظيفية البدنية والعقلية واضحاً يمكن قياسه وله آثار على عملية التوافق والتكيف الاجتماعي، وهي أيضاً مرحلة من مراحل العمر التي إذا بلغها الإنسان يصبح شيخاً، أما من منظور قانوني أو من منظور جسمي (أضبيعة، 2007م، 104_106)، يشير "أنتوني مانستيد" إلى الشيخوخة على أنها التغيرات الطبيعية التي تحدث داخل الأفراد خلال دورة الحياة وتعتبر هذه التغيرات حتمية وعامة لتشمل جميع الأفراد (**Manstead,1995,p.20**)، ويعرف "هولدر" **Hoodler** الشيخوخة على أنها تدهور يحدث للكائن العضوي بعد نضجه وينتج هذا التدهور عن تغيرات حتمية تعتمد على عامل الزمن وتحدث عند جميع الأفراد (ابوسوسو، 1990م، ص64).

2. الكهل:

من جاوز الثلاثين وخطه الشيب، وقيل من بلغ الأربعين، والجمع كهول والأنثى كهله والجمع كهلات (الفيومي، 1428هـ، ص313). وورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرتين: قوله تعالى: **(وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ)** (آل عمران: 46)، قوله تعالى: **(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا)** (المائدة: 110).

3. العجوز:

والعجز الضعف، والعجوز المرأة الكبيرة، ولا تقل عجوزة والجمع عجائز وعجز، وقد تسمى الخمر عجوزاً لعتقها (الجوهري، 1984م، ج3/ 884؛ الولوي، 2003م، ج20/ 115). وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربع مرات: قوله تعالى: **(قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ)** (هود: 72)، قوله تعالى: **(فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّاعَجُوزاً فِي ٱلْغَابِرِينَ)** (الشعراء: 171,170)، قوله تعالى: **(إِذْ نَجَّيْنَـهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عَجُوزاً فِى الْغَبِرِينَ)** (الصافات: 134، 135)، قوله تعالى: **(فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ)** (الذاريات: 29).

4. أرذل العمر:

هو الهرم لأنه ينتقص قوته وعقله، ويصيره إلى الخرف، ويرجع إلى حالة الطفولة فلا يعلم ما كان يعلم قبل من الأمور لفرط الكبر(الرازي، 1997م، ص396؛ الحربي، (د.ت)، ص8)، قال الطبري: (أرذل العمر: أردؤه، يقال منه: رذل الرجل وفسل يرذل رذالة ورذولة ورذلته أنا، وقيل: إنه يصير كذلك في خمس وسبعين سنة) (الطبري، ج14/ 169). وقد جاء في القرآن الكريم في موضعين: قوله تعالى: **(ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا)**(الحج: 4)، وقوله تعالى: **(وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)** (النحل: 70)، ويروى عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو: **" اللَّهُمَّ إِنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأعوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأعُوذُ بِكَ من أنْ نرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ"** (البخاري، 2002م، ص1592)، وعن علي رضي الله تعالى عنه: أن أرذل العمر خمس وسبعون سنة وعن قتادة: تسعون سنة. والراجح أنه لا تحديد له بالسنين وإنما هو باعتبار تفاوت حال الأشخاص فقد يكون ابن خمس وسبعين أضعف بدناً وعقلاً، وأشد خرفاً من آخر ابن تسعين سنة، وظاهر قول زهير في معلقته:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ♦♦♦ ثمانين حولا لا أبالك يسأم

أن ابن الثمانين بالغ أرذل العمر، ويدل له قول الآخر:

إن الثمانين وبلغتها ♦♦♦ قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وقوله: **(لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا)** [النحل: 70] أي يرد إلى أرذل العمر، لأجل أن يزول ما كان يعلم من العلم أيام الشباب، ويبقى لا يدري شيئاً. لذهاب إدراكه بسبب الخرف والله في ذلك حكمة". وقال بعض العلماء: إن العلماء العاملين لا ينالهم هذا الخرف، وضياع العلم والعقل ومن شدة الكبر. ويستروح لهذا المعنى من بعض التفسيرات في قوله تعالى: **(ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلاَّ الذين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات)** (التين: 5-6)، وذكر في زبور داود: من بلغ السبعين اشتكى من غير علة، وهو من عاش طويلاً، وأدرك أرذل العمر، ولو سن المائة وبعدها(الجاحظ، 2022، ج587/3).

5. الِهرم:

بفتح الهاء وكسر الراء ويقصد بها من بلغ اقصى الكبر وضعف، تقول هرم الرجل هرماً فهو هرم، ويقال أهرم الدهر فلاناً إي جعله هرماً (ابن منظور، ج12/ 607)، وقد جاء هذا اللفظ في السنة النبوية في عدة احاديث منها: **" اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات"**(البخاري، 2002م، ص1587؛ مسلم، (د.ت)، ص1013).

وجميع الألفاظ السابقة مرادفة للفظ المسن، فأي إنسان يصل إلى مرحلة الكبر يطلق عليه مسناً أو شيخاً أو كهلاً أو عجوزاً، أو بلغ أرذل العمر، وأول مراحل الكبر الكهل ثم الشيخ ثم الهرم (الحربي، (د.ت)، ص9)، وكثير من الأقوال تذهب إلى أن المسن أو الشيخ من تجاوز مرحلة الشباب في سن الأربعين، ولكن اختلفت أقوالهم في بداية هذه المرحلة والراجح من هذه الاقوال أن مرحلة الشيخوخة تبدأ بعد سن الستين، وهذا ما يتفق مع قول النبي صلى الله عليه وسلم: **" أعذر الله إلى أمرئ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة"** (البخاري، 2002م، ص1599) أي: لم يبقى فيه موضعا للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر، يقال: أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الغاية في العذر، وفي حديث المقداد: لقد أعذر الله اليك، أي: عذرك وجعلك موضع العذر(ابن منظور، 1992م، ج4/ 546؛ بن دعجم، 1424هـ، ص8,9)، وقال بعض الحكماء: " الأسنان أربعة: سن الطفولة، ثم الشباب، ثم الكهولة، ثم الشيخوخة، وهي آخر الأسنان، وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط، فينبغي له الإقبال على الآخرة بالكلية لاستحالة أن يرجع إلى الحالة الأولى من النشاط والقوة" (ابن حجر، (د.ت)، ج11/ 240).

المطلب الأول: المسنين في العصور الإسلامية الأولى:

اولاً: كبر السن في القرآن الكريم:

إن الحضارة الإسلامية تزخر بالكثير من الأحكام الشرعية التي كفلت رعاية المسنين، وضمنت حقوقهم، وبالغت في تكريمهم، انطلاقاً من مبدأ تكريم الإسلام للإنسان، سواء كان طفلاً أو مراهقاً، أو شاباً أو كهلاً أو شيخاً هرماً ، وذكراً كان أو أنثى لقوله تعالى : **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)** (سورة الإسراء الآية 70). ومن هنا كان الإسلام بتشريعاته الكريمة أول نظام اجتماعي عادل، نسق بين معاني الرعاية العاطفية ومظاهر العدالة الاجتماعية الحقيقية في تكريم المسنين وتحديد حقوقهم وواجباتهم، وتمكينهم من تأدية وظيفتهم وممارسة نشاطهم في

جميع الميادين على أكمل وجه. ومن المعلوم أن مرحلة الشيخوخة مرحلة طبيعية من مراحل حياة الإنسان، حيث أشار القرآن الكريم إليها في قوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)**(سورة غافر 67). كما ذكر القرآن الكريم الشيخوخة في مناسبات شتى وخصوصاً مع رسل الله الكرام- عليهم الصلاة والسلام-، كما في قصة إبراهيم- عليه الصلاة والسلام-، الذي ذكر الله تعالى على لسانه **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ)** (سورة إبراهيم الآية 39).

لقد وضع الإسلام القواعد الصحيحة لبناء المجتمع الصحيح، وكان الناس في دولة الإسلام يعيشون حياة الأمن والطمأنينة صغاراً وكباراً، رجالاً ونساء، ومن هذه القواعد التي أرساها الإسلام رعاية المسنين، حيث دعانا للاهتمام بهم، والعطف عليهم ورعايتهم في كل وقت وفي كل حين، لأن الإنسان إذا بلغ من الكبر عتياً ضعف واحتاج إلى غيره، وقد عبر عن ذلك نبي الله زكريا- عليه الصلاة والسلام- حينما قال: **(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)** (سورة مريم الآية 4)، ومن المعلوم أن الإسلام قد سبق العالم المتمدن في الاهتمام بكبار السن واحترامهم بقرون طويلة، فقد وضع ديننا الإسلامي الحنيف قبل خمسة عشر قرناً من الزمان دستوراً عظيماً لرعاية المسنين، سواء كان المسن أباً أو أماً أو صديقاً أو جاراً، حيث أوصانا الله سبحانه وتعالى بكل هؤلاء. وقد تعرض القرآن الكريم للكبر في السن في آيات كثيرة، ولنا في الآية الكريمة كل العظة والعبرة والنصح عندما قال تعالى في كتابه موجهاً القول للأبناء: **(وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا)**(سورة الإسراء الآية 23). فالله سبحانه وتعالى أوصانا بأن نتحسس طريقنا إلى راحتهم النفسية، ومنعنا من أن نقول لهما أف أو ننهرهما، فما بالنا بما يجب أن نقدمه لهما من رعاية صحية في شيخوختهما ومن تلبية لمطالبهما لإرضائهما حتى آخر يوم في حياتهما.

ثانياً: إكرام الرسول صلى الله عليه وسلم لكبار السن وتوقيرهم:

جاءت الأحاديث النبوية الشريفة لتؤكد على عدة معان تدعو جميعها لإكرام كبير السن، وتلبية احتياجات الآباء المادية والمعنوية، عن عبدالله بن مسعود **"أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة بوقتها، وبر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله"**(البخاري، 2002م، ص1862)، فبر الوالدين أتى بعد الصلاة مباشرة وهي عمود الدين وذلك لأهمية رعاية الوالدين، ومن صور توقير كبير السن وحفظ كرامته أن يبقى في بيته معززاً مكرماً إذا كانت له حاجة عند أحد؛ ويأتي إليه من هو أصغر منه سناً ليقضيها له، حتى لا يتكلف المسن عناء الذهاب إليه، فقد جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه بوالده أبي قحافة يحمله حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة، فقال له صلى الله عليه وسلم: **" لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه"** (ابن الأثير، (د.ت)، ج3/ 575).

وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم على خطورة التقصير في رعايتهما وجعل عقوق الوالدين من الكبائر، عن عبدالرحمن بن أبي بكر عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله **" ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا بلى يا رسول الله قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال: إلا وقول الزور...."** (مسلم، 2000م، ص53)، لم تكتفي رعاية الرسول

صلى الله عليه وسلم بالوالدين فحسب بل تعدته إلى أقارب وأصدقاء الوالدين، وهم في أغلب الأحوال من كبار السن، والرعاية هنا تشمل المادية والمعنوية، أو إحداهما فهي كافيه، وذلك لا حاجة بأهميته من قبل الآخرين ورعايتهم له، روي عن عبدالله بن عمر ان رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبدالله وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامةً كانت على رأسه فقال ابن دينار: فقلنا له: "أصلحك الله أنهم الأعراب يرضون باليسر" فقال عبدالله: أن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب واني سمعت رسول الله يقول: " **إن أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه**"(النووي، 1421هـ، ص176، 177)، ويمكن ان نجمل الهدي النبوي في التعامل مع المسنين ورعايتهم في عدة نقاط منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. **مناشدة الشباب لإكرام المسنين:**

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "**مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ**"(الترمذي، مج547/3، 548). وهكذا أوصى شباب المجتمع بشيوخه، وشباب اليوم هم شيوخ الغد، وتبقى الوصية المحمدية متواصلة ومتلاحقة مع حقب الزمن، توصي الأجيال بعضها ببعض، وفيه بشارة بطول العمر وبالقرين الصالح الذي يكرم من أكرم شيخًا، والجزاء من جنس العمل.

وانظر إلى هذا التعميم: "مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ"، أي شيخ مسن، مهما كان لونه، ومهما كان دينه، فالمسلم مطالب بإكرام المسن دون النظر إلى عقيدته أو بلده أو لونه... كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**والذي نفسي بيده، لا يضع الله رحمته إلا على رحيم**"، قالوا يا رسول الله: كلنا يرحم، قال: "**ليس برحمة أحدكم صاحبه، يرحم الناس كافة**" (أبو يعلى الموصلي، 1988م، مج207/4؛ الألباني، 1406هـ، مج1/ 312)، فالمسلم يرحم الناس كافة، والأطفال كافة، والمسنين كافة، بعجرهم وبجرهم، مسلمهم وغير مسلمهم.

2. **إكرام المسن من إجلال الله:**

فعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أن رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: "**إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ**"(أبوداود، 1999م، ص684؛ النووي، 1421هـ، ص181)، فجعل إكرام المسنين من إجلال الله، وربَط بين توقير الخالق وتوقير المخلوق، وإجلال القوي سبحانه وإجلال المسن الضعيف، وذكر علامة، يُكرم بها صاحبها، هي الشيب، فكان حقًّا على كل من رأى هذه العلامة في إنسان أن يكرمه ويجله، ثم انظر كيف جمع بين المسن وحامل القرآن والسلطان، وقدّم المسن، كأنه يقول لك وقِّرْ المسن كما توقر السلطان والرئيس والحاكم، وعظِّم المسن كما تعظم حامل القرآن الحاذق، وتحت لفظ (إكرام ذي الشيبة المسلم)، تأتي كل صور الرعاية والإكرام للمسنين، كالرعاية الصحية، والرعاية النفسية، والرعاية الاجتماعية والاقتصادية، ومحو الأمية، والتعليم والتثقيف، وغيرها من صور العناية التي ينادي بها المجتمع الدولي الآن.

3. **ليس من المسلمين من لا يوقر المسن:**

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أن رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: "**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا**"(الترمذي، 1996م، مج479/3؛ الألباني، 1409هـ، ج230/5)، فجعل من الذين لا يوقرون الكبراء والمسنين عناصر شاذة في مجتمع المسلمين،

بل تبرأ منهم! إذ ليس من المسلمين من لا يحترم كبيرهم، وليس من المجتمع من لم يوقر مشايخه وأكابره من المسنين. ولنتأمل لفظة النبي "يوقر كبيرنا"، ولم يقل "يوقر الكبير"؛ ليقرر أن الاعتداء على الكبير بالقول أو الفعل أو الإشارة هو اعتداء على جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نسب المسن إليه وانتسب إليه، بقوله.. "كبيرنا".

4. تسليم الصغير على الكبير:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **"يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ"**(البخاري، 2002م، ص1556)، فقرر النماذج العملية البسيطة، فيما يتعلق بجوانب الذوقيات الاجتماعية العامة، وبدأ بأهم هذه المظاهر الأخلاقية والذوقية، وهو مظهر توقير الكبير واحترام المسن، فهو البند الأول في الإتيكيت الإسلامي، ولما كان الصغير هو المبادر في مثل هذه الأحوال، كان عليه فيما دون ذلك، فيبدأ بالمساعدة، ويبدأ بالملاطفة، ويبدأ بالزيارة، ويبدأ بالنصيحة، ويبدأ بالاتصال... إلخ.

5. تقديم المسن في وجوه الإكرام عامة:

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"أمرني جبريل أن أقدم الأكابر"** [1] (الشافعي، 1997م، ص 687؛ الألباني، (د.ت)، مج4/ 74)، وهذه قاعدة عامة في تقديم الكبير والمسن في وجوه الإكرام والتشريف عامة، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يُبدأ الكبير بتقديم الشراب ونحوه للأكابر.. فقال: **"ابدءوا بالكبراء -أو قال- بالأكابر"** (أبو يعلى، ج638/2؛ الألباني، (د.ت)، مج4/ 381)، ولقد مارس هذا الخلق عمليًّا، فتقول عائشة: **"كان صلى الله عليه وسلم يستن وعنده رجلان، فأُوحي إليه: أن أعط السواك الأكبر"** (أبوداود، 1999م، 19؛ الألباني، (د.ت)، مج4/ 76)، وعن عبد الله بن كعب: **"كان صلى الله عليه وسلم إذا استن أعطى السواك الأكبر، وإذا شرب أعطى الذي عن يمينه"**، قال ابن بطال: فيه تقديم ذي السن في السواك، و يلتحق به الطعام والشراب والمشي والكلام (الألباني، (د.ت)، مج4/ 76)، ومن ثَم كل وجوه الإكرام، كما أمر صلى الله عليه وسلم بتقديم المسن في الإمامة: ففي الصحيح من حديث مالك بْنِ الْحُوَيْرِثِ أن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: **".. فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ "**(البخاري، 2002م، ص171)، وهو لا يتعارض مع تصريح النبي صلى الله عليه وسلم بتقديم الأحفظ لكتاب الله، وجد جمع بينهما في حديث أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ حين قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا..." (مسلم، 2000م، ص272)، كما أن الكبير - في الهدي النبوي- أحق بالمبادأة في الكلام، والحوار، فعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ وَسَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةَ بْنَ مَسْعُودٍ أَتَيَا خَيْبَرَ فَتَفَرَّقَا فِي النَّخْلِ، فَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَحُوَيِّصَةُ وَمُحَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمْ، فَبَدَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَكَانَ أَصْغَرَ الْقَوْمِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: **"كَبِّرْ الْكُبْرَ"**، قَالَ يَحْيَى يَعْنِي لِيَلِيَ الْكَلَامَ الْأَكْبَرُ (البخاري، 2002م، ص 1535؛ مسلم، 2000م، ص 736).

6. التخفيف عن المسنين في الأحكام الشرعية:

---

[1]. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (172) بلفظ: " أمرني جبريل أن أكبر" والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة" (ج4/ 74).

فالأحكام الشرعية في الإسلام دائمًا تأخذ في الاعتبار مبدأ التخفيف عن صاحب الحرج، كالمسن ونرى ذلك بوضوح في جل التشريعات الإسلامية، فقد خفف الشرع عن المسن في الكفارات والفرائض والواجبات، أما التخفيف عن المسن في الكفارات، فقصة المجادلة (خولة بنت ثعلبة) -في القرآن- خير دليل، عندما وقع زوجها (أوس بن الصامت) -وهو الشيخ المسن- في جريمة الظهار، ونزل الحكم الشرعي العام: **(وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** (المجادلة: 3، 4).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخولة المجادلة: **" مُريه فليعتق رقبة "**، فسألت التخفيف عن زوجها، فقال: **" فليصم شهرين متتابعين"**، فقالت: والله إنه شيخ كبير، ما به من صيام، قال: **" فليطعم ستين مسكينًا وسقًا من تَمر"** فقلت: يا رسول الله، ما ذاك عنده! فقال نبي الرحمة: **" فإنا سنعينه بعَرَقٍ من تمر"!** ولم ينس الرسول الجليل والأب الرحيم أن يوصي المرأة الشابة بزوجها الشيخ فقال: **" استوصي بابن عمك خيرًا "** قالت: ففعلت.(ابن حنبل، 2001م، ج45/ 301، 302)، وأجاز الإسلام للمسن أن يفطر في نهار رمضان -ويطعم- إذا شق عليه الصيام، وأن يصلي جالسًا إذا شق عليه القيام، وأن يصلي راقدًا إذا شق عليه الجلوس وهكذا...(ابن قدامة، (د.ت)، ج2/ 2، ج3/ 141).

أمر الرسول الله صلى الله عليه وسلم بتخفيف الصلاة مراعاة لكبار السن؛ فقال صلى الله عليه وسلم: **" إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير"** ولقد عنّف الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل، ذات يوم، لما صلّى إمامًا فأطال فشق على المأموم، قائلاً: **"يَا مُعَاذُ! أَفَتَّانٌ أَنْتَ! (ثَلَاثَ مِرَارٍ)! فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ!** "(البخاري، 2002م، ص 176)، ورخص للمسن أن يرسل من يحج عنه إن لم يستطع أن يمتطى وسيلة النقل، فعَنْ الْفَضْلِ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ خَثْعَمَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ عَلَيْهِ فَرِيضَةُ اللَّهِ فِي الْحَجِّ، وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ، فَقَالَ لها النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: **" فَحُجِّي عَنْهُ "** (مسلم، 2000م، ص 563، 564).

7. تجنيب المسنين ويلات الحروب ومنع قتلهم:

وفي إشارة أخرى إلى أساس أخلاقي آخر للشريعة الإسلامية السمحة، فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقادة الجيش: **" انطلقوا باسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله. لا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا طفلاً ولا صغيرًا، ولا امرأة. ولا تغلوا، وأصلحوا وأحسنوا، فإن الله يحب المحسنين"** هذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم التعرض لكبار السن والنساء والأطفال باعتبارهم ليسوا محاربين ولا يستطيعون حمل السلاح، فاعتبرهم من غير المشمولين بالحرب والقتل، ويروى عبدالرحمن بن عوف أنه قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، نظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما، فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟ قال: قلت: نعم، وما حاجتك إليه يا بن أخي؟ قال: أُخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا(عبد الرحيم، (د.ت)، ص4).

ثالثاً: رعاية المسنين من قبل الخلفاء الراشدين:

لأن الإسلام يحفظ الحقوق ويقدر دور المسنين والآباء في عطائهم فأوجب على المجتمع توفير الرعاية لهم في فترة ضعفهم، ولقد كان أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب يستنيران برأي الشيوخ حين تختلط الأمور عليهما لثقتهما في خبرة الشيوخ، فصارت رعاية المسنين حقاً مكفولاً لهم لم يغفله المشرع، كما أنها حق ودين في عنق الشباب والمجتمع ينبغي عليهم الوفاء به، كما كان ابو بكر مثالا للابن البار لأبيه فيروى عنه انه لم يجلس وأبوه واقف بل كان يوقره ويحسن معاملته (الكيلاني، 2016م، ص370).

تعظم حقوق المسن في الإسلام؛ فإذا كان قريبًا فله حق القرابة مع حق كبر السن، وإذا كان جارًا، فإضافة إلى حقه في كبر سنه فله حق الجوار، وإذا كان مسلمًا، فله مع حق كبر السن حق الإسلام، وإذا كان الكبير أبًا أو جدًّا فالحق أعظم، بل إذا كان المسن غير مسلم فله حق كبر السن؛ إذ إن الشريعة جاءت بحفظ حق الكبير، حتى مع غير المسلمين، فلربما تكون رعايتك لحقه سببًا لدخوله في هذا الدِّين في مراحل حياته الأخيرة، فها هي الروايات التاريخية تسطر بأحرف ساطعة موقف عمر - رضي الله عنه- مع ذلك الشيخ اليهودي الكبير، حيث يروى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- مر بباب قوم وعليه سائل يسأل، شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه فقال: من أيّ أهل الكتب أنت؟ قال: يهودي، قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن، قال: فأخذ عمر - رضي الله عنه - بيده فذهب به إلى منزله، فرضخ له - أي أعطاه- من المنزل بشيء ثمَّ أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءه، فوالله ما أنصفناه إذا أكلنا شبيبته ثمَّ نخذله عند الهرم: " إنما الصدقات للفقراء والمساكين" فالفقراء هم المسلمون والمساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه(ابو يوسف، 1979م، ص126).

وروى طلحة بن عبد الله أن عمر بن الخطاب خرج ليلة في سواد الليل فتبعته فدخل بيتًا، فلما أصبحت ذهبت إلى ذلك البيت فإذا عجوز عمياء مقعدة، فقلت لها ما بال هذا الرجل يأتيكِ فقالت إنه يتعاهدني مدة كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عنى الأذى (أي الأوساخ) فقلت لنفسي ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع(ابن كثير، 1998م، ج10/ 185). وفي رواية أخرى مر عمر على الناس متسترًا ليتعرف أخبار رعيته، فرأى عجوزًا فسلم عليها وقال لها ما فعل عمر؟ قالت: لا جزاه الله عني خيرًا، قال: ولم؟، قالت: لأنه - والله - ما نالني من عطائه منذ ولي أمر المؤمنين دينار ولا درهم، فقال لها: وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع؟ قالت: سبحان الله! والله ما ظننت أن أحدًا يلي عمل الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها، فبكى عمر ثم قال: وا عمراه! كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر، ثم قال لها: يا أمة الله بكم تبيعني ظلامتك من عمر؟ فإني أرحمه من النار قالت: لا تهزأ بنا يرحمك الله، فقال لها: لست بهزاء.... ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارًا، وبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت: وا سوأتاه أشتمت أمير المؤمنين في وجهه! فقال لها عمر: لا بأس عليك رحمك الله، ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد، فقطع قطعة من ثوبه وكتب فيها:" بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي إلى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارًا، فما تدعى عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر منه بريء"، وشهد على ذلك علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود ورفع عمر الكتاب إلى ولده وقال: "إذا أنا مت فاجعله في كفني ، ألقى به ربي"(عبد الرحمن، 2007م، ج72/2).

رابعاً: رعاية المسنين في العصر الأموي والعباسي:

انتعشت أحوال المسنين في العصر الأموي ونعموا بالرفاه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وذلك لاهتمام الخلفاء الأمويين بالرعاية الاجتماعية للمسنين بشكل خاص امتداداً لما بدا في عصر صدر الاسلام والخلافة الراشدة، إلا إن العهد الأموي كانت ظروفه المالية كثيرة وله خبرة في جميع مجالات الحياة، وكان معاوية بن ابي سفيان يجلس بنفسه بعد صلاة العشاء فيتقدم اليه الضعيف والمسن والإعرابي والصبي والمرأة ومن لا احد له، وفرض لعوائل الشهداء وأوصى بقضاء حوائجهم (أحلام، 2018م، 235)، أما الخليفة عبدالملك بن مروان فكان أول من أفرد يوماً للنظر في المظالم، ونصرته للضعفاء وخاصة المسنين والمظلومين (الماوردي، 1966م، 78).

اهتم الوليد بن عبدالملك بالأيتام وفرض لهم الأرزاق، وخصص للمكفوفين والمقعدين وكبار السن خداماً يقومون على أمورهم، ورتب لهم ايضاً الرواتب المنتظمة، وكان سليمان بن عبدالملك مهتماً بشؤون رعيته ويلبي شكواهم ويتابع أحوالهم، كما أطلق الأسرى واخلى سبيل أهل السجون واحسن إلى الناس عموماً والمسنين خصوصاً.

كلما طال عمر الإنسان كلما ازداد علماً وإنابة واخلاصاً لله عز وجل؛ لأن الشباب شعبة من الجنون، فالمرء في الشباب يزداد شهوة ولذة، ولأن الشيخوخة موجب للخير والبركة، فأن العبد لما يدنوا منها يتوجه إلى الله، فيذكر الله قائمًا أو قاعدًا أو مضطجعاً، يذكر الله ويسبِّحه ويحمده، ويثني عليه كلما سنحت له الفرصة، وقيل: أن سليمان بن عبدالملك دخل مرة المسجد، فوجد في المسجد رجلًا كبير السن، فسلم عليه، وقال: يا فلان، تحبُّ أن تموت؟ قال: لا، ولِمَ؟ قال المسن : ذهب الشبابُ وشرُّه، وجاء الكِبَرُ وخيرُه، فأنا إذا قمت قلت: بسم الله، وإذا قعدت قلت: الحمد لله، فأنا أحب أن يبقى لي هذا.

وكان الخليفة عمر بن عبدالعزيز يخاف أن يكون له خصم من المظلومين أو المسنين يوم يلقى ربه عز وجل، وقد دخلت عليه زوجته فاطمة يوما فوجدته جالسا في مصلاه واضعا خده على يده ودموعه تنهمر على خديه، فقالت له: ما بالك؟ وفيم بكاؤك؟ فقال: ويحك يا فاطمة قد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت، فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعاري المجهود واليتيم المكسور والأرملة الوحيدة والمظلوم المقهور والغريب الأسير والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي عز وجل سيسألني عنهم يوم القيامة، وأن خصمي دونهم يومئذ محمد صلى الله عليه وسلم فخشيت ألا تثبت لي حجة فلذلك أبكي، ومن اهتمامات عمر بن عبدالعزيز برعاية المجتمع إذ بدأ بتوزيع الأموال العامة على مستحقيها مثل الأرملة وكبار السن وكل طفل وعاجز ومريض(ابن الجوزي،1984م، ص223؛ احلام، 2018م، 235).

وفرض الخليفة هشام بن عبدالملك العطايا للفقراء والمعوزين وكبار السن حتى لو كان من غير المسلمين كما فعل من قبله عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز، وهناك رواية تذكر إن احد الأنصار طلب من هشام أن يفرض له فقال هشام: "... والله لا افرض لك حتى مثل هذه الليلة في السنة القادمة" (احلام، 2018م، 236).

تطورت الخدمات الصحية في العصر العباسي بشكل لم يسبق له مثيل للحد الذي اصبح للصحة وزارة يعين لها أحد الأمراء من اجل الاشراف عليها وظهرت المستشفيات أو البيمارستانات التي اطلق عليها " دار المرضى " أو دار الشفاء والتي غالباً ما اقترن وجودها

بدور العجزة، وكان يتم التطبيب والمعالجة فيها لمرضى كل الطوائف بلا تفريق، ويتقاضى العاملون اتعابهم من ميزانية توقف على البيمارستان وقد يلتحق بالكبير منها طلاب يتدربون على ايدي أطباء متخصصين، يتلقون الدروس النظرية والعملية، وكان لكل مرضى جناح أو بناء مستقل، حتى ان الأمراض العصبية كانت لها بيمارستاناتها المنفصلة، وقد قيل ان الخليفة العباسي المنصور كان أول من حدد النهج لمن أتى بعده في تشييد البيمارستانات، ففي بغداد أمر أبو جعفر المنصور ببناء مستشفى للعُميان ومأوى للمجذومين وملجأ لإقامة العجزة (الفرجاني، 2014م، ص36)، ثم تابع هذ العمل خلفاؤه من بعده، فأسس الخليفة الرشيد ما أسسه الخليفة المنصور في هذا الصدد، وبنى الخليفة المأمون مأوى للأيتام والنساء والعاجزات، وانتشرت البيمارستانات المتنقلة، وقد سبق العباسيون غيرهم فيما يسمى اليوم ببعثة الحج الطبية، وكان الخلفاء يضعون الشروط التي تناسب نفسية المسنين وصحتهم عند بناء البيمارستان كأن يكون على الروابي أو جوار الأنهار وقريب من المسجد (أحلام، 2018م، ص240)، ومن كل ذلك يمكننا القول ان الشريعة الإسلامية أسست مبدأ عظيماً، جاهدت كثير من الدراسات الحديثة في مجال علم الاجتماع والقوانين الوضعية للوصول اليه، وهذا المبدأ هو التكافل الاجتماعي الذي شمل الفرد والأسرة والمجتمع بأسرة، وهذا ما سوف نخوض فيه بالتفصيل في ثنايا المطلب الاجتماعي وهو المطلب الثاني من هذه الدراسة.

المطلب الثاني: رفع مستوى الوعي بالمشكلات والتحديات التي يواجهها كبار السن:

اولاً: الأسباب والعوامل المؤثرة في مشكلة كبار السن:

تتأثر مشكلة كبار السن بالعديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية وهي كالآتي:

1. التغيرات الاجتماعية التي تتمثل في الانسحاب من المشاركة في المجتمع والحياة العامة وضيق دائرة العلاقات والمعارف إلى أقل قدر ممكن.
2. خروج فئة المسنين من قوة العمل وعدم الاستفادة من الرصيد الخبري الكبير لديهم، فضلاً عن تحمل الدولة مسئولية توفير الدخل المادي والمستوى المعيشي الملائم لهم من خلال أنظمة التأمينات الاجتماعية والمساعدات المالية يزيد من حجم الأعباء التي تحملها معظم الدول النامية في ظل الظروف الاقتصادية الحرجة التي يمر بها (الظفيري، 2006م، ص112).
3. التحول التدرجي_الواضح في قطاع الحضر بخاصة_في طبيعة الأسرة من الممتدة التي تضم أكثر من جيلين إلى النووية التي تقصر على الأبوين أو احدهما والأبناء الصغار، وفي العلاقات الاجتماعية خارج نطاق الأسرة من الأولية الحميمة إلى الثانوية العابرة(حجازي، 1999م، مج2/138_139).
4. المسنون جزء من الثروة البشرية يجب الاستفادة منها إلى أقصى حد عن طريق المعارف والخبرات المتراكمة لديهم، وعن طريق حصاد السنين من التجارب التي قد تكون نبراساً للأجيال القادمة، كما يجب الاستفادة منهم في تنمية المجتمع والاستخدام الأمثل لتلك الطاقة البشرية ذات المهارة العقلية والمعرفية العالية(الوصيف، 2001م، ص14).
5. أهمية دراسة الكبار لفهم أنفسنا وفهم غيرنا وتطور المجتمع الذي نعيش فيه (دعبس، 1993م، ص14_15).

6. أن تلك الفئة لها حاجاتها الخاصة المتعددة والتي ينبغي الاهتمام بها والتخطيط لها، كما ان لها اهتمامات متنوعة ينبغي اشباعها والعمل على تلبيتها سواء من قبل مؤسسات المجتمع بصفة عامة أو من الدور التي تقام لرعاية المسنين والتي يقيمون بها بصفة خاصة (الأنصاري،2000م، ص51).

ثانياً: المشكلات التي تعتري حياة المسنين:

إن المشكلات المصاحبة للكبار والمسنين عديدة ومتنوعة من حيث طبيعتها ودرجة حدتها، فضلاً عن مسبباتها المباشرة، وفيما يلي لأهم المشكلات وهي كالآتي:

1. المشكلات الصحية:

يعاني المسن من مشكلات صحية تعود لما يصاحب الشيخوخة من مظاهر التدهور البيولوجي والخلل الفسيولوجي المتمثل في انخفاض كفاءة الجهاز الدوري والجهاز العصبي، وتتوقف الحالة الصحية للمسن على العديد من العوامل الاجتماعية مثل مستوى التعليم، وارتفاع مستوى الخدمات الصحية العلاجية الوقائية التي تقدم لهم، وتتمثل أمراض المسنين في الضعف الجسمي، وضعف الحواس والبصر، وضعف القوة العضلية، وانحناء الظهر وجفاف الجلد والإمساك والصداع، وهناك امراض متنوعة وكثيرة تصيب المسنين وغير قابلة للشفاء منها(الشاعري،2017، ص101، 102)، والذي يزيد من حدة المرض لدى المسنين وجود بعض المعوقات التي ترجع إلى المسنين انفسهم وهذه المعوقات هي:

أ. إهمال المسنين أنفسهم وعدم طلبهم المساعدة.
ب. عدم اهتمام المسنين بالفحص الطبي الجسمي الدوري.
ت. عدم وعي المسن بخطورة علاجه لنفسه بدون إشراف طبي.
ث. خوف المسن من الإيداع في المستشفيات وإبعاده عن الجو الأسري الذي اعتاده.
ج. عدم قدرة غالبية المسنين على تحمل نفقات العلاج.
ح. عدم وعي أسرة المسن بطبيعة أمراض الشيخوخة وعدم كفاية ما نقدمه من رعاية له.
خ. عدم خبرة الكثير من القائمين على علاج المسنين بطبيعتهم والتعامل معهم (عبد الحي، 2009م، ص98).

2. المشكلات النفسية:

إن الاهتمام بالمسنين ورعايتهم النفسية تحتاج إلى جهود كبيرة تبذل من أجل تنقية الجو المحيط بالمسن، وذلك لان هذه المرحلة تتسم بالحساسية الشديدة شأنها في ذلك شأن مرحلتي الطفولة والمراهقة، وبالرغم من ذلك نجد أن الأبناء يريدون إثبات ذاتهم واحتلال مراكز ومكانات عالية، وهذا ضد رغبة المسن ويرفض التنازل عن مكانته مما يولد بينهم الصراع ويجعل كلاً منهم يقع تحت طائلة التوتر النفسي والشعور بالألم النفسي، ومن الأسباب التي تؤدي إلى الضغوط النفسية والتي يعاني منها المسن هو سرعة التغير الاجتماعي مما يُحدث عند المسن الاضطرابات الاكتئابية، ولكن الاكتئاب الذي يصيب الشيوخ أو كبار السن يكون مرتبطاً بالعديد من العوامل الخارجية(مثل التقاعد عن العمل أو أي خبرات مؤلمة أخرى)، وقد يكون له أسباب داخلية(قد تكون مجهولة أو معروفة بالنسبة للشخص)(ابراهيم، 1998م، ص17_20)، مما ينتج عنها العديد من المشكلات مثل:

أ. مشكلات تكيف المسن مع واقعة الاجتماعي الجديد، وعدم قدرته على التوافق، مما يؤدي إلى بروز بعض السلوكيات العدوانية لدى البعض أوبعض مظاهر الانطواء المبالغ فيه.
ب. اللامبالاة من جانب المسنين تجاه ما يضطرب حولهم من مشكلات اجتماعية وسياسية واقتصادية، مما يدفعهم إلى موقع هامشي بالنسبة لحياة من حولهم، وهذا يساهم أكثر في تنمية إحساسهم بالغربة.
ت. الشك والريبة في الآخرين، وقد يصل هذا الشك إلى درجة كبيرة وقد يدفعهم إلى السخرية الشديدة من الأجيال اللاحقة.
ث. القلق وهو إحساس بالتوتر والخوف الشديد الدائم، حيث ان نسبة كبيرة من المسنين ينزعجون بسبب إدراكهم أنهم يجب أن يعتمدوا على الآخرين(الجوير، 2004م، ص310_311).

3. المشكلات العاطفية:

وهي متعلقة بالطاقة الجنسية لدى المسن، فقد يتزوج المسن من فتاة صغيرة في السن فإذا ما ضعف جنسياً القى اللوم عليها وبدأ يشك في تصرفاتها ويتولد لديه القلق وكثرة التفكير، وكذلك ما احمق المرأة العجوز المتصابية، وقد يتصرف بعض الشيوخ تصرفات جنسية شاذة، وقد يأتون سلوكاً لا يستحسن ولا يوقر شيبتهم.

4. مشكلة التقاعد:

تعتبر على رأس المشكلات التي يجب وضعها في الحسبان فالعمل جزء جوهري في حياتنا اليومية يصحبه أنماط سلوكية محددة تتحول مع الزمن إلى عادات راسخة تؤثر في شخصية الفرد وتصبغه بصبغة اجتماعية واضحة، فعندما يحل وقت الفراغ ونقص في الدخل يحس الفرد في أعماق نفسه بالقلق والخوف، مما يؤدي به احياناً إلى الانهيار العصبي خاصة إذا فرضت عليه حياته الجديدة بعد التقاعد اسلوباً جديداً من السلوك لم يألفه من قبل ولا يجد في نفسه المرونة الكافية لسرعة التوافق معه(السيد، 1988م، ص412)، إن التقاعد الإجباري عند سن(65) سنة كان نتيجة لتطور نظم الإدارة عقب الثورة الصناعية، حيث كان توقع الحياة في ذلك الوقت هو(50) سنة للفرد(عيسوي، 1989م، ص73)، ولكن نجد أناساً يرغبون في الاستمرار بالعمل ولديهم القدرة على ذلك، ولقد أثبتت الدراسات أن المسنين قد صاروا من التجربة والدراية بحيث يمكن توجيه طاقاتهم إلى المشاركة في الإنتاج ما لم يكونوا قد أصيبوا بحالة عجز تمنعهم عضوياً عن هذه المشاركة، أن الإحالة للتقاعد عند المرأة أسهل من الإحالة للتقاعد عند الرجل، حيث إن المرأة اعتادت على القيام بأدوار مختلفة طوال حياتها وكانت تشارك في مناشط متنوعة في الأسرة وخارجها، كذلك نجد المرأة مشغولة باستمرار بالأعباء المنزلية ولها اتصالات اجتماعية مع الأقارب والجيران، ولذلك فإن الإحالة على المعاش لا تتطلب منها جهداً كبيراً للتكيف(الشاعري،2017، ص107_109).

كما أن هناك نوع من المسنين المتقاعدين الذين يختلفون في مدى رضاهم عن حياة التقاعد وباختلاف الخصائص الاجتماعية، الاقتصادية، الديموجرافية، وأن الرضا يزداد بين حياة التقاعد كلما كان الشخص يزاول مهنة ما أو وظيفة، في حين ينخفض الرضا عن حياة التقاعد في الاشخاص الذين لا يزاولون أية نشاطات مهنية أو وظيفية، إضافة إلى أن الرضا عن حياة التقاعد يزداد لدى الاشخاص الذين خرجوا إلى المعاش(باختيارهم) أو نتيجة لبلوغهم سن

التقاعد، على عكس حال الأفراد الذين تقاعدوا ولم يتجاوزوا من العمر(50) عاماً، وكانوا يعانون أيضاً من العديد من التصدعات الأسرية، كما أكدت بعض الدراسات الأخرى أمثال دراسات بوس **Boss** أن التدعيم ووجود بيئة أسرية مطمئنة وآمنة قد تدفع الشخص المسن إلى تقبل التقاعد، ويكون هذا التقبل من الداخل وليس من الخارج(Etal,1996, pp. 141_153).

5. المشكلات الاقتصادية:

يواجه المسن مشاكل مادية (اقتصادية) قد ترجع إلى كل ما يرتبط بنقص الموارد وعجزها أمام النفقات، سواء كان مرجع ذلك إلى التقاعد عن العمل، أو المرض، أو زيادة النفقات بسبب كبر السن، أو انخفاض المقدرة على الكسب أو غير ذلك من المؤثرات في الكيان المادي للمسن(السمالوطي، 1990م، ص363)، إن انخفاض الدخل الذي يصاحب التقاعد غالباً ما يحد من الفرص المتاحة للفرد المسن، حيث لا يصبح قادراً على تلبية رغباته واحتياجاته، ويزيد من حدة المشكلة الاقتصادية لدى المسنين أن هناك عبء إضافي جديد يضاف إلى المسن الذي أحيل للتقاعد هو عبء العلاج والدواء، كما أن كبار السن ذوي الدخول المناسبة يواجهون بالضرورة مشكلة الخسائر الاجتماعية، حيث يفقد المسن مع تقدمه في العمر بعض الحقوق والمسؤوليات التي ترتبط بالأدوار الاجتماعية من قبيل أن بعض الرجال والنساء الذين يعتزلون العمل ويفقدون بعض الأدوار مثل المشاركة في العمل وعضوية الاتحادات والجمعيات أو النقابات أو الإدارة (الأورفلي، د.ت، ص39)، كل هذا يعمق الشعور بعدم الأمن اقتصادياً في مواجهة تحسبات المستقبل ويجعل المسن يعاني من القلق ويجبره على تخفيض نفقاته إلى أقصى حد ممكن ويحرمه من فرص إشباع بعض حاجاته التي اعتاد إشباعها في الماضي القريب.

6. المشكلات الاجتماعية:

إن المسن احتل ولسنوات مكانة اجتماعية ومارس وأدى أدواراً جعلته يتوقع أنماطاً معينة من سلوك الآخرين تجاهه، فإن التحول في مكانته وبالذات المكتسبة وما يتبعها من أدوار تتغير مع تقدمه في العمر، خاصة في نظام العلاقات الاجتماعية من زيارات وأحاديث وعلاقات اجتماعية حميمة، لذا فإن المسن يحس وبشكل بالغ القسوة تقلص منظومة المكانة وفقدانه لغالبية الأدوار التي كانت تستغرق بممارسة إياها طول يومه وجل اهتمامه، هذا التقلص يولد عند المسن شعوراً بعدم الأمن الاجتماعي والنفسي، مما يدفعه إلى الشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية التامة، وضعف القدرة على التكيف والشعور بالاغتراب، وتزيد هذه الأعراض خاصة في المجتمعات والثقافات التي لا تعطي للمسنين مكانة موروثة (حجازي، 1999م، ص76).

وتعتبر المشكلات الأسرية من العوامل التي تؤثر في رضا المسنين عن الحياة ومن مظاهرها انشغال الأبناء عن الوالدين كبار السن، عقوق الوالدين، الحرمان من الرعاية الأسرية، التصادم مع الأبناء، فقدان شريك الحياة بالموت(محمود، 2003م، ص206)، إن بناء العلاقات الاجتماعية الناجحة مع الآخرين من مظاهر الصحة النفسية للفرد، وإذا ما وقفنا في مرحلة التقدم في العمر نجد أن المسنين تتقلص علاقاتهم الاجتماعية إلى حد كبير، حيث تقتصر على أصدقائهم القدامى الذين يعيشون قريباً منهم، مما يبعث في نفوسهم السأم والملل(شاذلي، 2001م، ص16)، والمشكلات الاجتماعية تعبر عن أشياء يرغبها المسن ويريدها، ولكنه لا يمتلكها، وقد ترجع أسباب حدوث هذه المشكلات إلى فقدان بعض الأدوار الاجتماعية، ففقد

بعض الأدوار الاجتماعية التي كان يمارسها المسن من أهم المشكلات الأساسية للمسنين، وينتج ذلك بسبب ضعف المسن صحياً ولقلة قدرته على أداء الواجبات الاجتماعية تجاه الأهل والأصدقاء عما سبق في مرحلة شبابه، فنجد علاقات المسن تنكمش، ومما يزيد من ذلك إما وفاة شريك الحياة أو فقدان الأصدقاء أو نتيجة المرض، ونجد أن المسن من الصعب أن يستحدث علاقة جديدة سواء كانت بالزواج أو الأصدقاء فهي علاقات بدأت معه منذ وقت بعيد(الجوير، 2004م، ص310_311).

ومن أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المسنين هي مشكلة التقاعد، فالتقاعد بالنسبة لمعظم الناس مرحلة انتقال رئيسية ترتبط في العادة بفقدان المكانة الاجتماعية، ربما تكون مصحوبة بحالة من الوحدة والوحشة وانعدام الاتجاه(غدنز، 2001م، ص249)ولكي يحقق المسنون ذاتهم، فإنهم يقومون ببعض الأعمال التطوعية لخدمة المجتمع المحلي الذي يعيشون به ويقدمون الرعاية إلى كل من يطلبها، كما أنهم ينظمون البرامج ويسهمون في تقديم المشورة المناسبة لحل كثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة المتواجدين بها، كما يسعى المسنون الأصحاء إلى المشاركة في التنظيمات السياسية سواء كانت محليات أو مجلس الشعب أو الشورى، ويسعون دائماً إلى خدمة المجتمع المحلي الذي يعيشون فيه، ويجدون في ذلك إشباعاً لاحتياجاتهم وإبرازاً لمكانتهم وتوظيفاً للخبرات المتوفرة لديهم.

7. مشكلات العزلة أو الشعور بالوحدة:

يؤدي تدهور القدرات الجسمية والحواس وتدافق الأدوار الاجتماعية إلى عزلة كثير من الشيوخ عن رفاق المرحلة العمرية وبصفة خاصة في المدن، كذلك يترك الأبناء البيت الكبير وتتباعد الصلات الاجتماعية وتشتد العزلة، ولكن العزلة تتحول إلى وحشة حيث يفقد الشخص شخصاً معيناً يرتبط به وجدانياً ارتباطاً وثيقاً، ويجد في صحبته متعة وأمناً، ويناقش معه مشكلاته أو يأتمنه على أسراره، فالعزلة **isolation** تعني ضعف أو غياب الصلات الاجتماعية، بينما الوحشة **desolation** تشير إلى غياب الصلات الوجدانية الحميمة في تنوع من الحرمان، ويعاني الشيوخ من العزلة، كما يتعرض الكثيرون للوحشة برحيل زوج أو زوجة، ويزداد وقع فقد الزوج أو الزوجة في السن المتقدمة نظراً لطول زمن التعلق الوجداني، ولأنه ليس من المحتمل أن يكون هناك الفرصة أو القدرة على إقامة علاقات بديلة، وكثيراً ما يؤدي فقد علاقة حميمة ذات معنى في حياة الشيوخ إلى ظهور الاكتئاب ومحاولات الانتحار(سلامة، 1985م، ص196_197).

8. مشكلات ذهان الشيخوخة:

ذهان الشيخوخة أو خرف الشيخوخة يصبح الشيخ أقل استجابة وأكثر تمركزاً حول ذاته يميل إلى التذكار أو التكرار لحكايات وخبرات سابقة وتضعف ذاكرته بالنسبة للحاضر فيما تظل ذاكرته في الماضي(زهران، د.ت، ص545).

9. الشعور بقرب النهاية:

ذلك لأن الآخرين لا يقبلونه ولا يرغبون في وجوده وما يصاحب ذلك من ضيق فقد يعيش بعض الشيوخ وكأنهم ينتظرون النهاية والقضاء المحتوم ويتحسرون على شبابهم.

10. الأنانية:

نشاهد عند بعض المسنين ازدياد اهتمام المسن بنفسه حيث يريد اهتماماً خاصاً مستمراً به وبطلباته واحياناً تؤدي هذه الأنانية إلى تهديد السعادة الزوجية.

ثالثاً: الإساءة إلى كبار السن:

أن ما دون في حضارتنا الإسلامية في عصورها الأولى تبوأ فيه المسن مكانة متميزة تتمثل في مراعاته وتقدير ضعفه في الأحكام التكليفية ومنع الإساءة اليه، وليس من المبالغة القول أن مجال دراسة الإساءة إلى كبير السن مجال جديد أهتم علم الاجتماع بدراسته في ميدان العنف الأسري، ويقصد به إيذاء كبير السن بالقول أو الفعل، والاعتداء عليه جسدياً أو جنسياً أو نفسياً، وتهديده في نفسه أو ماله أودينه أو عرضه أو عقله، وحرمانه من حقوقه، ومنعه من القيام بواجباته.

أشكال الإساءة:

تأخذ الإساءة إلى كبير السن أشكالاً كثيرة من أهمها الآتي:

1. **الإيذاء الجسدي Physical abuse:** ويشمل دفعه باليد ولطمه وركله ورفسه، وربطه بالسلاسل، وتقييده بالحبال، وضربه باليد أو العصا أو السوط، وحرقه بالنار، وحرمانه من الطعام أو الشراب، وحبسه في غرفة وغيرها.
2. **الإيذاء النفسي Psychological abuse :** ويشمل التأفف منه، ونهره وزجره، ونقده وتعنيفه وسبه ولعنه وتخويفه، وتهديده بالسلاح، وحرمانه من العمل والنشاط والترويح، والاستخفاف بأفكاره، والاستهانة بآرائه، وتحقير أفعاله وأقواله، ومعاملته كطفل وغيرها.
3. **الإيذاء الجنسي Sexual abuse:** وتشمل اغتصابه أو دفعه إلى عمل الفاحشة دون إرادته، وتصويره في أوضاع شاذة، والعبث بأعضائه التناسلية وكشف عورته وغيرها.
4. **الإهمال Elder neglect:** ويشمل التقاعس عن رعايته، وعدم مساندته في السراء والضراء، والامتناع عن مساعدته في إشباع حاجاته، وعدم تشجيعه على أداء أدواره، والتفريط في خدمته، والتقاعس عن نصرته وحمايته من نفسه ومن الناس، وعدم الاهتمام بأموره الحياتية، فلا يعرف الابن أو الأبنة عن أمور والديهما شيئاً، ولا يعبأ بحاجاتهما من مال ودواء وطعام وعلاج وملبس ومأوى، ولا يزورهما ولا يتواصل معهما، وغير ذلك من السلوكيات التي تدل على إهمال الابن لوالديه.
5. **الإيذاء في المال:** ويشمل سرقة ممتلكاته، واختلاس ماله، وسحب رصيده من البنك، والاقتراض باسمه، وبيع ممتلكاته دون علمه، وطرده من بيته، واستغلال توقيعه على شيكات أو توكيلات، واستخدامها في إضاعة ماله، وحرمانه من ممتلكاته وغيرها.
6. **العنف Violence:** ويشمل ضربه بآلات حادة، وإطلاق النار عليه، والشروع في قتله وقتله خطأ أو عمداً، وغيرها من أعمال العنف والإرهاب (مرسي، 2006م، ص 224_225).

رابعاً: مصادر الإساءة:

1. يتعرض الوالدان للإساءة من أبنائهم الذكور أكثر من الإناث، ومن المراهقين أكثر من الراشدين، ومن الأبناء الفاشلين دراسياً، والعاطلين عن العمل أكثر من الأبناء الناجحين دراسياً والعاملين في وظائف دائمة أو مؤقتة، ومن الأبناء المدمنين على المخدرات والخمور أكثر من الأبناء غير المدمنين.
2. وتزداد احتمالات تعرض كبير السن للإساءة من أبنائه إذا كان هو مدمناً أو مستهتراً، أو يعاني من أزمات نفسية أو مالية أو صحية.

3. معدلات الإساءة والإهمال لكبار السن في دور العجزة أقل بكثير من معدلاتها عند كبار السن الذين يعيشون في أسرهم بمفردهم، أو من زوجاتهم وأولادهم وأقاربهم، فقد تبين أن الأهل يسيئون إلى كبار السن أكثر من العاملين في دور الرعاية.
4. وقد يسئ كبير السن إلى نفسه، ويهمل في واجباته نحو نفسه **Self_neglect** فلا يذهب إلى الطبيب عند الضرورة، ولا يحافظ على صحته، ويتعاطى المخدرات والخمور، ويسرف في تناول الدخان والقهوة، ويهمل في ممارسة الرياضة، ويكثر من تناول الأطعمة الدسمة، ومن السهر واللهو الذي يضر بصحته(مرسي، 2006م، ص 225_226).

خامساً: التغيرات الاجتماعية وأثرها على دور الأسرة في رعاية المسنين:

تمثل العلاقات الأسرية البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها المسن، حيث تعتبر العلاقات الأسرية عنصراً اجتماعياً هاماً في تضامن الأسرة وتماسكها، فتقوية هذه العلاقات وما يتوافر لها من عوامل توافق وتكيف واستقرار يساعد في تقوية كيان الأسرة ونجاحها في أداء وظائفها، وقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين كثيراً من التغيرات في مختلف جوانب الحياة وتزداد هذه التغيرات في الجانب الاجتماعي، وأثر ذلك على مؤسسات المجتمع، ولقد أدت التغيرات الاجتماعية إلى التأثير على أدوار الأسرة في المجتمع وظهرت مؤسسات أخذت الكثير من أدوار الأسرة، بالإضافة لظهور بعض التغيرات في بناء الأسرة منها التفكك الأسري وبعض الظواهر الأخرى، والاهتمام بها مما جعل من المسنين قضية تثير الانتباه على مستوى جميع بلدان العالم، وفي المجتمع العربي بوجه خاص، وتمثل الأسرة العربية المكان الطبيعي الذي يحتوي المسن، بفعل ما يدعو إليه الدين الإسلامي والعادات والتقاليد العربية الأصلية، لكن التغيرات التي حدثت كان لها أثر في تخلي بعض الأسر عن الدور بالإضافة لزيادة حجم المسنين في المجتمع العربي، وحدثت تحولات اجتماعية غيرت من وضع المسن في الأسرة العربية، ومدى الرعاية التي يلقاها من أسرته، الأمر الذي دعى المسنين أو أسرهم للبحث عن وسيلة أو رعاية بديلة ما دام أفراد الأسرة بدأوا في التخلي عن مسؤولياتهم أو أن المسن نفسه يشعر بالحاجة للبحث عن رعاية بعيداً عن رعاية الأبناء والأقارب تخفيفاً للعبء الذي يلقيه المسن على أسرته(محمد 2001م، ص33)، ورغم أهمية العلاقات الأسرية ورغبة بعض الأبناء في رعاية كبار السن إلا أن هناك عوامل أخرى تؤثر على طبيعة العلاقات بين الآباء والأبناء، فبعض الظروف الاقتصادية وظروف العمل والظروف الأسرية تضغط على الأبناء البالغين، وبالتالي تؤثر على قدرتهم على العطاء لآبائهم، بالإضافة إلى أن نوع العلاقات الحالية تتأثر أيضاً بنوع العلاقات السابقة، فلا يعتقد البعض أن العلاقات التي كان يشوبها الصراع تتحول وتصبح شيئاً آخر بعد أن يصبح الأب كبير السن، فالأبناء الذين لم يشعروا بالحب من والديهم يصعب عليهم أن يبادلوا الحب في الكبر(**Hanna, 1994, vol.14, p.219**).

لقد انعكست التغيرات على المسنين في افتقادهم لمقومات الأسرة المتكاملة، فالمسن عليه أن يدبر شؤون حياته الخاصة بقدراته المتهالكة كطهي الطعام وتنظيف المنزل ومراجعة الطبيب والمواظبة على أخذ الدواء...الخ، وطابع العزلة والفردية والمادية السائدة في هذا العصر الذي أدى لتعقد الحياة الاجتماعية والصراعات الاقتصادية وتفشي الفردية والمادية في المجتمع وتقنية العصر ما لها وما عليها، لأن غالبية معمري هذا العصر وشيوخه عايشوا أساليب تقليدية حفظها عن ظهر قلب لسنين طويلة، ليفاجأوا اليوم بتقنية معقدة لكافة مناشط الحياة فرغم أنها قد صيغت

لتواكب ايقاع العصر لتيسر سبل الحياة، إلا أنها لابد وأن تشكل أمام المسنين عقبة التعامل معها اشباعاً لاحتياجاتهم الضرورية فهي عادة ما تصطدم بعادات الإنسان اليومية المتأصلة، فضلاً عن اعتمادها على مهارات خاصة تجيد ممارستها الأجيال الجديدة وحدها(الشاعري،2017، ص248).

وفي دراسة **Streib** عن تماسك الأسرة في العصر الحالي اتضح أن درجة تماسك الأسرة فيما بين الآباء والأبناء تظهر في درجة التطابق بين توقعات الوالدين وسلوك الأبناء، فبالنسبة للآباء أهم ما في الأمر العلاقات العاطفية، ولكن نظراً لما يطرأ على معظم كبار السن من الحاجة المادية فإن الآباء المسنين الذين تركوا اعمالهم يؤكدون على اهمية المساعدة المادية لهم من الأبناء **(Streib, 2001,vol.14, p.6)** ، ان فقدان المسن للرعاية بأنواعها، أو وجود خلافات مع الأبناء، أو سكن الأبناء في اماكن نائية انما هي من ضمن الأسباب التي تدفع المسن للإقامة بدور المسنين، ويمكن اعتبار هذه الأسباب كلها نتيجة للتغير في بناء الأسرة من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية حيث افقدت الأسرة أدوارها التقليدية في رعاية المسنين، وقد أظهرت الدراسات التي دارت حول قضايا الكبر والمسنين أن اتجاه المجتمعات الحضرية في البلاد الصناعية إلى الاعتماد على المؤسسات الإيوائية لرعاية المسنين قد اسفر عن كثير من العيوب والمآسي الإنسانية واخلت بالتماسك بين الفئات العمرية لأفراد المجتمع(السمالوطي، 1990م، ص360).

ولقد أدى التطور السريع والمتلاحق لكافة مظاهر العلم والفنون والتقنية والثقافة التي المت بظواهر هذه الحقبة المعاصرة من تاريخ الإنسانية إلى تداخل ثقافات متعددة تمثلها اجيال متباعدة، ولكن عليهم جميعاً أن يتعايشوا معاً في ظل علاقات اجتماعية، وتمثل الأسرة أهم مؤسسات المجتمع في رعاية أفرادها، والاهتمام بهم في مختلف مراحل العمر بدءاً من الطفولة حتى مرحلة الشيخوخة، والأسرة تعتبر المكان الأمثل لإقامة المسن ورعايته والتفاعل الاجتماعي معه وتقديم الحماية له من مختلف ما يتعرض له، حيث ان السياسة الاجتماعية العربية تعتمد بالدرجة الأولى على الدور الفعال للأسرة في رعاية المسن، وتعترف جميع الأفكار العربية بأهمية دور الأسرة في توفير الدفء والراحة النفسية والذي لا يمكن لأي مؤسسة أن تأخذ هذا الدور أو تكون بديلاً للأسرة، وعلى الرغم من الإدراك الكبير لدور الأسرة واعتبار ذلك الصفة المميزة للسياسة الاجتماعية في الوطن العربي، ولفترة طويلة فإن النمو الحضري والتصنيع والتحضر الذي شهدته المنطقة العربية خلال العقدين الأخيرين قد أثر على العلاقات العائلية، وأدى إلى ضعف التماسك الأسري والاتجاه نحو الحياة اليومية، وما إلى ذلك من العوامل التي اثرت على المسنين داخل الأسرة، قد أدت إلى إضعاف دور الأسرة وقدرتها على تلبية متطلبات المسنين(محمد، 2001م، ص34)، وهكذا يتبين ان التغيرات الاجتماعية كان لها كثير من الآثار على الأسرة، حيث تحللت الأسرة الممتدة وظهرت مؤسسات اخرى اخذت من ادوار الأسرة، بالإضافة إلى تعليم الإناث ومشاركتهن في قوة العمل، وبروز بعض المشكلات التي كان لها أثرها على الأسرة ووظائفها.

سادساً: لمحات لمبادي وحقوق المسنين في المواثيق والعهود الدولية:

وفيما يلي لمحات لهذه المبادي التي يلزم توفيرها:

أ. الاستقلالية: وتتمثل في:

1. أن تتاح لكبار السن امكانية الحصول على ما يكفي من الغذاء والماء والمأوى والملبس والرعاية الصحية، وبأن يوفر لهم مصدر للدخل، ودعم أسري ومجتمعي، ووسائل للعون الذاتي.
2. ان تتاح لكبار السن فرصة العمل، أو فرص أخرى مدرة للدخل.
3. تمكين كبار السن من المشاركة في تقرير وقت انسحابهم من القوى العاملة ونسقه.
4. ان تتاح لكبار السن إمكانية الاستفادة من برامج التعليم والتدريب الملائمة.
5. تمكين كبار السن من العيش في بيئات مأمونة وقابلة للتكيف، بما يلائم ما يفضلونه شخصياً وقدراتهم المتغيرة.
6. تمكين كبار السن من مواصلة الإقامة في منازلهم لأطول فترة ممكنة (الشاعري،2017، ص262، 263).

ب. المشاركة: وتتمثل في:

1. ان يظل كبار السن مندمجين في المجتمع، وأن يشاركوا بنشاط في صوغ وتنفيذ السياسات التي تؤثر مباشرة في رفاهيتهم، وأن يقدموا للأجيال الشابة معارفهم ومهاراتهم.
2. تمكين كبار السن من التماس، وتهيئة الفرص لخدمة المجتمع المحلي، ومن العمل كمتطوعين في اعمال تناسب اهتمامهم وقدراتهم.
3. تمكين كبار السن من تشكيل الحركات والروابط الخاصة بهم(الشاعري،2017، ص263).

ج. الرعاية: وتمثلت في:

1. ان يستفيد كبار السن من رعاية وحماية الأسرة والمجتمع المحلي، وفقاً لنظام القيم الثقافية في كل مجتمع.
2. ان تتاح لكبار السن امكانية الحصول على الرعاية الصحية لمساعدتهم على حفظ أو استعادة المستوى الأمثل من السلامة الجسمانية والذهنية والعاطفية، لوقايتهم من المرض أو تأخير إصابتهم به.
3. ان تتاح لكبار السن امكانية الرعاية الاجتماعية والقانونية لتعزيز استقلاليتهم وحمايتهم ورعايتهم.
4. تمكين كبار السن من الانتفاع بالمستويات الملائمة من الرعاية المؤسسية التي تؤمن لهم الحماية والتأهيل والحفز الاجتماعي والذهني في بيئة انسانية مأمونة.
5. تمكين كبار السن من التمتع بحقوق الإنسان، والحريات الأساسية عند اقامتهم في أي مأوى، أو مرفق للرعاية أو العلاج، بما في ذلك الاحترام التام لكرامتهم ومعتقداتهم واحتياجاتهم وخصوصياتهم، ولحقهم في اتخاذ القرارات المتصلة برعايتهم ونوعية حياتهم(الشاعري،2017، ص263، 264).

د. تحقيق الذات: ويتمثل في:

1. تمكين كبار السن من التماس فرصة التنمية الكاملة لإمكاناتهم.
2. ان تتاح لكبار السن امكانية الاستفادة من موارد المجتمع التعليمية والثقافية والروحية والترويحية.

ذ. الكرامة: تمثلت في:

1. تمكين كبار السن من العيش في كنف الكرامة والأمن، ودون خضوع لأي استغلال أو سوء معاملة، جسدياً أو ذهنياً.
2. ان يعامل كبار السن معاملة منصفة، بصرف النظر عن عمرهم أو نوع جنسهم أو خلفيتهم العرقية أو كونهم معوقين أو غير ذلك، وأن يكونوا موضع التقدير بصرف النظر عن مدى مساهمتهم الاقتصادية (تقرير.ج.ع.ث.ش، 2002م، ص1_2).

حقوق المسنين في المواثيق والعهود الدولية:

إن مفهوم المسن في الوثائق والمواثيق الدولية، والذي يشير إلى الفئة السكانية التي تجاوزت الستين من العمر فأكثر، والتي ترتبط في كثير من الأحوال ببداية التقاعد الرسمي عن العمل، فقد ظلت إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية لا تحظى بالاهتمام الكافي على مستوى السياسات والبرامج التنموية والحقوق، بل على مستوى الدراسات والبحوث ايضاً، وقد تصاعد الاهتمام بهم مع تزايد اعدادهم ونسبهم في الهيكل السكاني وتداعيات ذلك اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً في اوروبا وامريكا، مما دفع الأمم المتحدة إلى تنبيه العالم إلى هذه الإشكالية الجديدة من منظور حقوق الإنسان، في اعلان فيينا الشهير لحقوق المسنين، ذلك ما جعل النظرة المعاصرة لهذه القضية لا تستند فقط للاعتبارات الأخلاقية، إنما تستند ايضاً إلى اعتبارات تتعلق بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية لهم من زاوية تخصيص الموارد، وضع الأولويات مع خروجهم من سوق العمل، وتأثير ذلك عليهم وعلى المجتمع(الغنام، 2003م، ع/42607، ص2)، وفيما يلي عرض موجز لحقوق كبار السن فيما يتعلق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتي اعتمدته الجمعية العالمية للشيخوخة في عام 1982:

1. الحقوق المتعلقة بالعمل:

تقضي المادة(6) من العهد على الدول الأطراف اتخاذ الخطوات المناسبة لضمان حق كل شخص في ان تتاح له امكانية كسب رزقه بعمل يختاره، أو يقبله بحريه وتركز على ضرورة اتخاذ التدابير لمنع التمييز على اساس السن في العمل وشغل الوظائف، ويتسم الحق في التمتع بشروط عمل عادلة ومرضية_ المادة (7) من العهد_ بأهمية خاصة من اجل ضمان تمتع كبار السن بشروط عمل آمنة حتى بلوغهم سن التقاعد، وينبغي في السنوات التي تسبق التقاعد تنفيذ برامج الإعداد للتقاعد من اجل اعداد العمال كبار السن، لمواجهة وضعهم الجديد، أما الحقوق التي تحميها المادة (8) من العهد وهي الحقوق النقابية، بما في ذلك بعد بلوغ سن التقاعد.

2. الحق في الضمان الاجتماعي:

تنص المادة (9) من العهد بصفة عامة على وجوب أن تقر الدول الأطراف بحق كل شخص في الضمان الاجتماعي بدون تحديد نوع أو مستوى الحماية التي يتعين ضمانها، وينبغي للدول الأطراف أن تتخذ التدابير الملائمة لوضع نظم عامة للتأمين الإلزامي على كبار السن، بدءاً من سن معينة يحددها القانون الوطني، كما نصت المادة (10) على بذل كل الجهود اللازمة لدعم وحماية وتعزيز الأسرة ومساعدتها وفقاً لنظام القيم الثقافية في كل مجتمع.

3. الحق في مستوى معيشي كاف:

تنص المادة (11) من العهد على ضرورة أن يتاح لكبار السن إمكانية الحصول على ما يكفي من الغذاء والماء والمأوى والملبس والرعاية الصحية، بأن يوفر لهم مصدراً للدخل ودعم أسري ومجتمعي ووسائل للعون الذاتي.

4. الحق في الصحة البدنية والعقلية:

ينبغي للدول الأطراف في العهد إعمال حق كبار السن في التمتع بمستوى مرض من الصحة البدنية والعقلية، وفقاً للمادة (12) من العهد التي تركز بشكل كامل على تقديم مبادي توجيهية بشأن السياسة الصحية للمحافظة على صحة المسنين، وتستند إلى نظرة شاملة تتراوح بين الوقاية وإعادة التأهيل ورعاية المرضى في نهاية العمر.

5. الحق في التعليم والثقافة:

تعترف الفقرة 1 من المادة (13) من العهد بحق كل فرد في التربية والتعليم ووفقاً للتوصيات الواردة في المبدأ 16 من مبادي الأمم المتحدة المتعلقة بكبار السن التي مؤداها أن تتاح لكبار السن الاستفادة من البرامج التعليمية المناسبة لهم، والحصول على التدريب، ومن ثم ينبغي أن تتاح لهم فرص الوصول إلى مختلف مستويات التعليم من خلال اعتماد التدابير المناسبة، فيما يتعلق بتعليم القراءة والكتابة، والتعليم مدى الحياة والوصول إلى التعليم الجامعي، وتقر الدول الأطراف في الفقرة (1) من المادة (15) من العهد بحق كل فرد في أن يشارك في الحياة الثقافية، وأن يتمتع بفوائد التقدم العلمي، وعلى الدول الأطراف أن تأخذ في الاعتبار التوصيات الواردة في مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة بكبار السن وبوجه خاص المبدأ (7): " ينبغي أن يظل كبار السن مندمجين في المجتمع، وأن يشاركوا بنشاط في صوغ وتنفيذ السياسات التي تؤثر مباشرة على رفاههم، وأن يقدموا إلى الأجيال الشابة معارفهم ومهارتهم" (الحقوق الاقتصادية، 1995م).

النتائج:

1. تقاربت مقاصد جمهور علماء (اللغة، الشريعة، القانون، الاقتصاد، الطب) بأن كبير السن هو من ضعفت قوته، وظهر عجزة، وغالباً ما يكون ذلك بعد الخمسين من عمره.
2. لم يُذكر مصطلح "المسن" على وجه التحديد في القرآن أو السنة، ولكن تم استخدام مصطلحات أخرى لوصف المراحل التي يمر بها الناس في نهاية حياتهم.
3. يعد نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم رائداً في هذا المجال، ومرجعاً مهماً في هذا المضمار، ينبغي أن يؤخذ به، لكل فعالية أو نشاط يهدف إلى رعاية المسنين.
4. للشريعة الإسلامية السبق الزمني على التشريعات كلها في وضع الحقوق والواجبات والاحكام الخاصة بالمسنين، دون أي تمييز على أساس الجنس أو اللون أو الدين. فالإسلام لا يقرر قواعد الرعاية لهذه الفئة في المجتمع من منطلق عنصري أو عرقي كما هو الحال في بعض دول العالم المتحضر في الوقت الراهن.
5. سبق الإسلام الأنظمة الوضعية في تجنيب كبار السن مواطن الحروب والنزاعات، حفظاً لإنسانيته.
6. لابد أن ندرك أن الأكابر خيرًا لنا وبركةً لنا في حياتنا، وازديادًا في أرزاقنا وفي أعمارنا، وأن الإساءة إليهم وسوء معاملتهم قد نجازى به في أواخر أعمارنا، فلا بد لنا أن نحترم الأكابر ونجلهم ونكرمهم، ونحسن الخطاب معهم، ونخاطبهم بما يظهر به احترام.
7. أن فكرة انشاء دور العجزة لم تعرف في العصور الإسلامية الأولى الا في العصر العباسي عندما أمر أبو جعفر المنصور ببناء مستشفى للعُميان ومأوى للمجذومين وملجأ لإقامة العجزة في بغداد، ثم تابع هذ العمل خلفاؤه من بعده.

التوصيات:

1. تبنى سياسة علمية مشتركة بين اقسام التاريخ الإسلامي وعلم الاجتماع في كل الجامعات الليبية من خلال تأسيس مراكز بحثية أو مجلات علمية تنطلق في دراساتها من رؤى تاريخية إسلامية تساهم في علاج كثير من القضايا الاجتماعية المعاصرة التي يلامسها المواطن في حياته اليومية مثل إساءة معاملة كبار السن.
2. زيادة التركيز في الجوانب التاريخية الإسلامية والشرعية المعنية بحماية كبار السن من أجل استنباط الإرشادات والتوجيهات المقترحة.
3. إصدار تشريعات وطنية خاصة للحفاظ على حقوق كبار السن عن طريق الدعوة إلى إعداد مشروع قانون متكامل لحماية المسنين مع تحديد القواعد والأحكام التي تدعم حماية المسنين وصون كرامتهم وتوفير الأمن الاقتصادي والنفسي والصحي والجسدي والعقلي لهم على غرار القوانين المتعلقة بشأن حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة.

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً: المصادر الإسلامية:

1. ابن الأثير(عزالدين ابي الحسن، ت 630هـ/ 1232م):
أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق علي محمد معوض/ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.
2. البخاري (محمد بن اسماعيل، ت 256هـ/870م):
صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، ط1، 2002م.
3. الترمذي (محمد بن عيسى، ت 279هـ/ 892م):
الجامع الكبير، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996.
4. الجاحظ (عمرو بن بحر ت 255هـ/ 869م):
البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2022م.
5. ابن الجوزي (عبد الرحمن بن أبي الحسن ت597هـ/ 1200م):
سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، ضبطه وشرحه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م.
6. الجوهري (إسماعيل بن حماد ت 393هـ/ 1003م):
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984م.
7. ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي ت 852هـ/ 1448م):
فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)
8. ابن حنبل (أحمد بن محمد بن حنبل ت 241هـ/ 855م):
مسند الإمام أحمد بن حنبل، حقق هذا الجزء وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط/ محمد نعيم العرقسوسي/ إبراهيم الزيبق/ محمد بركات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م.
9. أبو داود (سليمان بن الاشعث ت 275هـ/ 888م):
سنن أبي داود، بإشراف ومراجعة: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط1، 1999م.
10. الرازي (زين الدين محمد بن ابي بكر ت666هـ/ 1267م):
تفسير غريب القرآن، تحقيق حسين أمالي، ط1، انقرة، 1997م.
11. الشافعي (محمد بن عبدالله ت 354هـ/ 965م):
كتاب الفوائد الشهير بالغيلانيات، حققه حلمي كامل سعد عبدالهادي، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1997م.
12. الطبري (محمد بن جرير ت 310هـ/ 922م):
جامع البيان في تفسير القرآن، ضبط وتعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
13. الفيومي (أحمد بن محمد ت 770هـ/ 1368م):
المصباح المنير، اعتنى به وراجعه: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1428هـ.
14. ابن قدامة (عبد الله بن أحمد ت 620هـ/ 1223م):

المغني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د.ت).
15. ابن كثير(عماد الدين اسماعيل ت774هـ/ 1372م):
البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، 1998م.
16. الماوردي (علي بن حبيب البصري ت 450هـ/ 1058م):
الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1966.
17. مسلم (مسلم بن الحجاج ت261هـ/ 875م):
صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، ط2، 2000م.
18. ابن منظور(جمال الدين محمد ت 711هـ/ 1131م):
لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، (د.ت).
19. النووي (محيي الدين بن يحيى ت 676هـ/ 1277م):
رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، تحقيق علي بن حسن بن عبدالحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 1421هـ.
20. أبو يعلى الموصلي(أحمد بن علي ت 307هـ/ 919م):
مسند أبو يعلى الموصلي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة/ مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط1، 1988م.
21. ابو يوسف (يعقوب بن ابراهيم ت182هـ/ 798م):
كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت، 1979م.

ثانياً: المراجع:

1. أحمد الأورفلي: الشيخوخة دراسات اجتماعية_بيولوجية_فسيولوجية، دار الشروق الأوسط، القاهرة، (د.ت).
2. أحمد محمد أضبيعة: مجالات الرعاية الاجتماعية، ط2، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2007م.
3. أحمد محمد كنعان: الموسوعة الطبية الفقهية، تقديم هيثم الخياط، ط1، دار النفائي للطباعة والنشر، بيروت، 2000م.
4. إقبال الأمير السمالوطي: نحو رؤية تنموية لمواجهة مشاكل المسنين " دراسة ميدانية"، القاهرة، مج1، ع1، 1990م.
5. آمال صادق/ فؤاد ابوحطب: نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة الستين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1995م.
6. انتوني غدنز/ بمساعدة كادين بيرسال: علم الاجتماع (مدخلات عربية)، ترجمة وتقديم فايز الصباغ، ط4، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، بيروت، 2001م.
7. حامد زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
8. سالمة عبد الله حمد حامد الشاعري: الرعاية الاجتماعية للمسنين، ط1، دار الحكمة، القاهرة، 2017م.
9. عبد الحميد محمد شاذلي: التوافق النفسي للمسنين، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، 2001م.
10. عبد الرحمن عيسوي: اضطرابات الشيخوخة وعلاجها، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.
11. عبد الستار إبراهيم: الاكتئاب اضطراب العصر الحديث_فهمه وأساليب علاجه، عالم المعرفة، الكويت، العدد(1239)، 1998م.
12. عبد الله بن ناصر السدحان: رعاية المسنين في الإسلام، 1999م.
13. عبد اللطيف خليفة: رعاية المسنين في الخدمة الاجتماعية، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1995م.
14. عبد الوهاب محمد الظفيري: السياسة الاجتماعية ورعاية المسنين في دولة الكويت، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، الكويت، 2026م.
15. عبير أمنينه/ أم العز الفارسي: قوانين الضمان الاجتماعي في ليبيا من منظور جندري، مؤسسة فريريش ايبرت، مكتب ليبيا، 2020م.
16. عزت سيد حجازي: كبار السن _ عطاء بلا حدود_دور للرعاية_ودور للتواصل والمشاركة، المكتب التنفيذي، مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون الخليج العربي، 1999م.
17. علاء ابراهيم عبد الرحيم: صور من نصرة الله وانتصاره لرسوله صلى الله عليه وسلم عبر القرون، مركز سلف للبحوث والدراسات، (د.ت).

18. علي بن أدم الإثيوبي الولوي: شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، دار آل بروم للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 2003م.
19. علي بن سعيد بن دعجم: يا صاحب الستين، دار القلم، أبها، 1425هـ.
20. فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1988م.
21. كمال إبراهيم مرسي: كبار السن ورعايتهم في الإسلام وعلم النفس، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2006م.
22. محمد بشير القصاص: حفظ وتعزيز صحة المسنين، وزارة الصحة السورية، دمشق، 1997م.
23. محمد حسن غانم: "مشكلات كبار السن التشخيص والعلاج" رؤية نفسية دينية، المكتبة المصرية بجامعة حلوان، القاهرة، 2004م.
24. محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف ، الرياض، 1409هـ.
25. محمد يسري إبراهيم دعبس: التكوين النفسي للمسنين في الثقافات المختلطة_دراسة في الأنثربولوجيا السيكولوجية_ علم الإنسان وقضايا المجتمع، الكتاب الرابع، 1993م.
26. ممدوح سلامة: الإرشاد النفسي_منظور إنمائي، مطبوعات جامعة الزقازيق، الزقازيق، 1985م.
27. مي بنت محمد هلال الحربي: رعاية المسنين من منظور قرآني دراسة تفسيرية، جامعة الأزهر، المنوفية، (د.ت).
28. نيقولا تياشيف: نظرية علماء الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وآخرون، ط8، دار المعارف، القاهرة، 1983م.
29. وهبه الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته، ط2، دارالفكر، دمشق، 1985م.
30. ياسر عبد الرحمن: موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2007م.
31. يسري دعبس: أوضاع المسنين في الثقافات المختلفة _دراسة انثروبولوجية مقارنة_ علم الإنسان وقضايا المجتمع، مطبعة فجر الإسلام، الاسكندرية، 2002م.

ثالثاً: الدوريات:

1. احلام محسن حسين: رعاية المسنين في التراث الإسلامي(العصر العباسي أنموذجا)، مجلة التراث العلمي العربي، العدد (38)، 2018م.
2. سري زيد الكيلاني/ محمد سري الكيلاني: رعاية المسنين في الشريعة الإسلامية والتشريعات الدولية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج(12)، ع1، 2016م.
3. سعود فارس الجوير: تقويم فعالية خدمات رعاية المسنين بالمجتمع الكويتي " دراسة ميدانية"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، العدد(112)، السنة الثلاثون، 2004م.
4. سعيدة محمد أبو سوسو: الحاجات النفسية للمرأة المسنة، مجلة علم النفس، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ع (16)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
5. عادل عبدالجواد محمد: التغيرات الاجتماعية وأثرها على دور الأسرة في رعاية المسن، مجلة الأمن والحياة، ع (228)، السنة العشرون، تصدر عن أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2001م.
6. علاء الغنام: حقوق الكبار والمجلس الأعلى لحقوق الإنسان، جريدة الأهرام، 2العدد(42607)، أغسطس 2003م.
7. عيسى محمد الأنصاري/ محمد وجيه الصاوي: إسهامات دار رعاية المسنين بدولة الكويت في تلبية حاجات المقيمين فيها " دراسة تربوية اجتماعية"، مجلة كلية التربية، العدد 19، جامعة الأزهر، القاهرة، 2000م.
8. محمد يوسف محمد محمود: " قلق الموت وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى المسنين ذوي التوجه الديني_الحقيقي الظاهري"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع (120)، 2003م.

رابعاً: الرسائل العلمية:

1. حنان الشارف عبدالله الفرجاني: المشافي في المشرق العربي الإسلامي خلال المدة (132_656هـ/ 749_1258م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة بنغازي، ليبيا، 2014م.

2. سالي محمود سامي عبدالحي: العنف الموجه ضد كبار السن في ضوء التحولات المجتمعية " دراسة ميدانية في إقليم القاهرة الكبرى"، رسالة ماجستير مقدمة في علم الاجتماع، جامعة عين شمس، القاهرة، 2009م.
3. عصمت عبدالمنعم عبدالله الوصيف: "الصفحة المعرفية في ستانفورد_بينية الصورة الرابعة لدى المسنين في سن ال70 فما فوق"، رسالة ماجستيرمقدمة في علم النفس، جامعة عين شمس، القاهرة، 2001م.

خامساً: المؤتمرات والتقارير والملتقيات:

1. سامية أحمد حسن الجارحي: برنامج مقترح لشغل وقت الفراغ لدى المسنات في محافظة الجيزة، المؤتمر الإقليمي العربي الثاني لرعاية المسنين نحو شيخوخة أكثر سعادة، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان(5_6 مايو)، القاهرة، 2001م.
2. عزت سيد حجازي: خطة العمل للمسنين، المؤتمر السنوي الأول، البحوث الاجتماعية (المهام_المجالات_التحديات)، مج2، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1999م.
3. تقرير الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة، مدريد، أبريل 2002م.
4. الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكبار السن، مكتبة حقوق الإنسان، جامعة منيسوتا، اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الدورة الثالثة عشر، 1995م.

سادساً: المراجع الإنجليزية:

1. Manstead, A. S., Hewstone, M. E., Fiske, S. T., Hogg, M. A., Reis, H. T., & Semin, G. R. (1995). The Blackwell encyclopedia of social psychology. Blackwell Reference/Blackwell Publishers.
2. Orrell, M., & Spector, A. (2017). Psychology of aging. Routledge.
3. Streib, G. F. (1958). Family patterns in retirement. Journal of Social Issues, 14(2).